الروضة البهية في الحديث المسلسل بالأولية
The Luminous Garden in the Musalsal Hadith of "First Narration"

د. حافظ بن امحمد بن مصطفى الْقُلَيْب المصراتي
الأكاديمية الليبية للدراسات العليا فرع مصراته
Dr. Hafed Emhemed Alglib

hafezalglyp@gmail.com

استلمت الورقة بتاريخ 2026/03/20،وقبلت بتاريخ 2026/04/22، ونشرت بتاريخ 2026/04/22

الكلمات المفتاحية:
الحديث المسلسل. الأولية. واقع التنظير والاعتبار.

Key words:
The Luminous Garden. The Musalsal Hadith. Priorty Hadith.

الملخص

هذا البحث يعنى بذكر الحديث المسلسل بالأولية بذكر مسائله، ويجلي القول في حقائقه، وتفصيلاته، يحاول إيجاد الآصرة بين التنظير والواقع التطبيقي للرواية، تطرق إلى كل ما يتعلق به.

فاقتضى تناول مصطلح المسلسل، من حيث التعريف، والأنواع، والفائدة منه، ودرجة الأحاديث المسلسلة، وعدتها، ثم تعريف الأولية، وشرط الاعتبار فيها، والتوسع الحاصل عند المتأخرين فيها، ومناسبة اعتناء المحدثين به أولا، وتخريج الحديث، وبعض المصنفات فيه، وختمت بإسنادي فيه، ووشحت كل ذلك بالنقل عن أهل العلم، وناقشت أقوالهم وفق معطيات العلم وضوابطه بنصفة واعتدال.

والله الموفق والهادي إلى الصواب.

Abstract

This research addresses the classified by priorty Hadith, by presenting its issues, clarifying its realities, and detailing its aspects, while attempting to establish a link between theoretical study and practical application in narration. The study covers the definition of classified by priorty Hadith, its types, its benefits, as well as the grading and number of such hadiths.

It then defines Proirty in Hadeth "al-awwaliyah" and explains the conditions for its "valid consideration" along with the expansion that later scholars introduced to it. The research also discusses the reason for the scholars of hadith giving it special attention, includes the takhrij (source tracing) of the hadith, and mentions some of the works written on the subject.

It concludes with the author's own chain of transmission for the hadith, supporting all discussions with citations from scholars, and critically examining their views according to established scholarly principles with fairness and balance. And Allah is the granter of success and the guide to what is correct.

.

بسم الله الرحمن الرحيم

1- الحمد لله الذي أنالاَ
رحمتَه لراحمٍ عيالا
2- رحمتُه عمَّت جميع الخلْقِ
من أولٍ وآخرٍ لم يُبْقِ
3- لم ينقطع إحسانُه بل عظُما
لِتُرحموا كونوا عبادًا رُحَما
4- تخلّقوا بصفة الرحيمِ
وأعْرضوا عن خلُق اللئيمِ
5- قد جاءنا في صادق الأقوال
مسلسلاً بسادةٍ رجالِ

6- وقد روَوْه أوّلاً للطالبِ
تحقيقَ وصفٍ كامل المراتب
7- والدينُ كلُّه سُداه مرحمهْ
في مطلبٍ ومسلكٍ وخِدمهْ
8- صلّ إلهي وتحنَّن أبدا
على محمدٍ إمام السعدا
9- الأريحيُّ الأرحبِيْ الرحيمُ
مكمَّلٌ مقامه فخيمُ
10- أرحمُ خلق الله بالإطلاقِ
وباذلٌ كالريح في الإنفاق
11- شمسٌ على كل الوجود ساطعهْ
آياته باهرةٌ وقاطعهْ
12- لو كنتَ فظًّا شاهدٌ كريمُ
في توبةٍ وِصافُه تعظيمُ
13- فالزم هُديت سنن الرسولِ
ومنهجًا لسادةٍ فحولِ
14- جعلنا من جملة الرواةِ
التابعين سنن الهداةِ
15- محمد وصحبه وآلِهِ
وعمدٍ ساروا على منوالِهِ
16- وهاك جزءا في حديث الرحمةِ
سميته بالروضة البهيةِ
17- مسلسلاً بشرطه والصفةِ
مبيّنًا مراد أهل الصنعةِ
18- محقّقًا للقول بالدليلِ
وناقلًا عن عُمَدٍ فحول
19- وذاكرا لسندي في ختمه
متممًا لمقصدي ونفعه
20- والله أرجو أن يكون نافعا
وخالصًا لوجهه ورافعا
21- هدية لسائر الإخوان
وراغبٍ من سائر البلدان

وبعد: فهذا جزءٌ لطيفٌ في الحديث المسلسل بالأولية، يُعنى بذكر مسائله، ويُجلي القول في حقائقه وتفصيلاته، أسميته: الروضة البهية في الحديث المسلسل بالأولية، حدا بي إلى بحثه ما يَكْتَنِف بعض قضاياه مِنْ غُموض، ورجاء الجمع بين التنظير والواقع التطبيقي للرواية، لأن المقياس والميزان هو الاستعمال من أهل العلم والعرفان، وإيجاد الوصلة بين القواعد والواقع الروائي بل والحديثي عمومًا هو واجب الوقت عودًا للأصالة، وتصحيحًا للخلل الناتج عن انفصال الواقعين.

وقد جعلتُ البحث في مطلبين: المطلب الأول: المقصود بالمسلسل، وأنواعه، وفيه: أولاً: المسلسل في اللغة والاصطلاح، ثانيًا: أنواعه بحسب متعلقه، ثالثًا: أنواعه بحسب التمام والنقصان، رابعًا: الفائدة من الحديث المسلسل، خامسًا: درجة الأحاديث المسلسلة، سادسًا: عدة الأحاديث المسلسلة، المطلب الثاني: المقصود بالأولية ومتعلقاتها، وفيه: أولاً: المقصود بالأولية، ثانيًا: شرطها، والتوسع الحاصل في الاعتبار، ثالثًا: مناسبة البدء به، رابعًا: تخريج الحديث والحكم عليه، خامسًا: بعض المصنفات في الحديث المسلسل بالأولية، سادسًا: إسنادي فيه، ثم المصادر والمراجع، ثم فهرس الموضوعات.

والله أسأل التوفيق والإعانة.

وأقول مستعينًا بالله، متبرئًا من حولي وقوتي:

المطلب الأول: المقصود بالمسلسل، وأنواعه:

أولاً: المسلسل في اللغة: اسم مفعول من: سلسل، والتسلسل اتصال الشيء بعضه ببعض، ومنه سلسلة الحديد[1]، والمعنى اللغوي هو سبب إطلاق المعنى الاصطلاحي.

وفي الاصطلاح: قال ابن الصلاح: "التسلسل من نعوت الأسانيد، وهو: عبارة عن تتابع رجال الإسناد وتواردهم فيه واحدًا بعد واحدٍ على صفةٍ، أو حالةٍ واحدة..."[2].

قلت: قوله: **تتابع**: التتابع اشتراك الراوي واتّفاقه مع بقيّة رجال الإسناد في الصفة أو الحال، وقوله: **على صفة،** وهي ما اتصف به كل راوٍ في السند تتابعًا في نفس الصفة، مثل : المسلسل بالقراء، أو القضاة، أو الشاميين، أو المصريين، أو المالكيين، أو الحنفيين...، أو تسلسل بالتوافق في الاسم، أو الكنية، أو النسبة، ونحوها... أو ما اتصفت به الرواية مثل: صيغ الأداء: كحدثنا وسمعت، أو حالة: وهي إما قولية مثل: حديث معاذ: إني أحبك فقل... أو فعلية: كحديث التشبيك، والتبسم، وقبض اللحية، والصفة ملازمة للإنسان لا تنفك عنه، بخلاف الحال فتتغير ولا تُلازم.

والحاكم رحمه الله عدّ المسلسل النوع العاشر من علوم الحديث التي يحتاج إليه طلبة الآثار، ولم يحدّه على عادة المتقدمين في بُعدهم عن صنعة الحدود، وإنما اعتبر فيه قيدًا واحدًا، حيث قال في فاتحة نوعه: "فإنه نوعٌ من السماع الظاهر الذي لا غبار عليه"[3]، وقال في خاتمته: "فهذه أنواع المسلسل من الأسانيد المتصلة التي لا يشوبها تدليس، وآثار السماع بين الراويين ظاهرة، غير أن رسم الجرح والتعديل عليها مُحَكم، وإني لا أحكم لبعض هذه الأسانيد بالصحة، وإنما ذكرتها ليستدل بشواهدها عليها إن شاء الله"[4].

قلت: عند الحاكم:كل ما دلّ على السماع الظاهر من صيغٍ أو أفعال تدل على مزيد الاتصال بحسب صورته القائمة السالمة من التدليس، وتتابع كذلك عنده مسلسل، ولو اختلفت الصِّيغ من قبيل المسلسل، ثم هي فوق ذلك تخضع لمعايير النقد، ففيها الصحيح وغيره...

ثانيًا: أنواعه بحسب متعلقه:

نوّعوا المسلسل إلى نوعين، وكلٌّ منهما يتعلقان بالأسانيد، **أما الأول**: فما يعود إلى الرواة، **وأما الثاني** فما يعود إلى الرواية، والأول: إلى صفةٍ وحال، والثاني إلى أنواع متعددة أيضًا كما سيأتي، قال ابن الصلاح: "وينقسم إلى ما يكون صفةً للرواية والتحمل، وإلى ما يكون صفة للرواة أو حالة لهم، ثم إن صفاتهم في ذلك وأحوالهم - أقوالاً وأفعالاً ونحو ذلك - تنقسم إلى ما لا نحصيه... ومثال ما يكون صفةً للرواية والتحمل: ما يتسلسل بسمعت فلانًا، قال: سمعت فلانًا إلى آخر الإسناد، أو يتسلسل بحدثنا، أو أخبرنا، إلى آخره، ومن ذلك: أخبرنا والله فلان، قال: أخبرنا والله فلان، إلى آخره، ومثال ما يرجع إلى صفات الرواة وأقوالهم ونحوها: إسناد حديث: اللهم أعنِّي على شكرك وذكرك وحسن عبادتك، المتسلسل بقولهم: إني أحبك، فقل، وحديث التشبيك باليد، وحديث العدّ في اليد، في أشباه لذلك نرويها وتُروى كثيرة، وخيرها ما كان فيه دلالة على اتصال السماع وعدم التدليس"[5].

وقال الحافظ المرتضى الزبيدي: "فاعلم أن المسلسلات كما ذكره الحفاظ على أقسام: منها: المسلسل بتاريخ الرواية كالأولية والآخرية، ومنها: بزمنها كالعيد والخميس، أو بمحلها كالملتزم النفيس، أو كونه وحده في حال التحمل عن شيخه العمدة، ومنها: ما هو مسلسل بصفة الراوي الحالية؛ كالحفظ والفقه والثقة والتعمير، وكونه مصرياً أو شامياً، أو اسمه محمداً، أو ممن ذكر بكنيته، أو عُيّنت نسبته، أو كانت روايته عن أبيه، ومنها: ما هو مسلسل بصفته القولية؛ كقراءة الصف، وإني أحبك، ومنها: ما هو مسلسل بصفته الفعلية؛ كالكتابة بالمروي، والمصافحة، والمشابكة، ومنها: ما هو مسلسل بصفة الرواية؛ كسمعتُ، وقرأت، وأنشدت، فهذه قاعدةٌ جامعة لكل جزءٍ من جزيئات المسلسلات"[6].

قلت: لا يخفى أن الزبيدي قسم ونوّع بملاحظة صفات الرواة الحالية، والقولية، والفعلية، وبملاحظة صفة الرواية، وبملاحظة تاريخها، وزمنها، ومحلها، أو الانفراد بالتحمل، وكأنه جعلها أقسامًا ثلاثة، ولو جعلها قسمين لكان أمتن، المسلسل بصفات الرواة، والمسلسل بصفات الرواية، ثم نوّعها بحسب الوارد والوجود، كما أنه لم ينوع إلى الصفة والحال، وكأنه رأى عدم جدوى ذلك فلم يعتبره، وإنما نوّع فيما يتعلق بصفات الرواة، ففرق بين الصّفة الحالية والقولية والفعلية ليتخلص من الاعتراض؛ لأن جعل بعض العلماء مثلاً المسلسل بالمعمرين ونحوها في المسلسل بالصفة الفعلية فيه إشكال، لا يظهر فيه وجه الاعتبار، فكيف يكون تعميره أو اسمه أو نسبه وسكناه فعلاً له؟! وإن كان يمكن أن يكون صفة ملازمة له، وهذا الاصطلاح ضبطه كالمتعسر، وهو جارٍ على عادة المتأخرين في ولوعهم بالتقسيم والتنويع، لأن بعض المسلسلات

1 ينظر: لسان العرب لابن منظور، 11/ 354.
2 معرفة أنواع الحديث، ص275.
3 معرفة علوم الحديث صـ29.
4 معرفة علوم الحديث صـ33.
5 معرفة أنواع علوم الحديث صـ275.
6 العروس المجلية في أسانيد الحديث المسلسل بالأولية، صـ22.

يتجاذبها أكثر من نوع، وقد يعتبرون التجاذب فيطلقون عليه اسم ما تجاذبه معًا، كحديث أنس في قبض اللحية، وقول: آمنت بالقدر... قالوا فيه مسلسل بالحال القولية والفعلية، لكونه اشتمل على قول: آمنت، وفعل: وهو قبض اللحية، لكنهم أحيانًا لا يعتبرون هذا التجاذب ويعتبرون طرفًا واحدا ويهدرون الآخر، كقولهم في المسلسل بقص الأظفار يوم الخميس، وهو مشتمل على فعل، وزمن، لكنهم اعتبروا الزمن، ولم يعتبروا الفعل، فذكروه في المسلسل بزمن الرواية، ومثله المسلسل بإجابة الدعاء في الملتزم، وجعلُ بعضها من نوعٍ معينٍ يحتاج تأويلاً وتقديرًا، ألا ترى أن الحديث المسلسل بقراءة سورة الصفّ قد جعلوه من المسلسل بالصفة القولية، وهو من قبيل المسلسل بالحال القولية، لأن تسلسله في قول كل راوٍ قرأها علينا فلان، وهذه القراءةُ حال، إلا أن يكون ملحظهم أنه قارئٌ من حيث هو لا حال قراءته، في أمثلةٍ أخرى تتبعها يطول، كما أن التقدير ممكنٌ في بعض المسلسلات على خلاف ما اعتبروه، فمثلاً الحديث المسلسل بالمحبة اعتبروه من المسلسل بالحال القولية، ويمكن أن نعتبره من الصفة الفعلية، باعتبار أن المحبة فعل القلب، ولذلك قال العراقي: "وأحوال الرواة القولية، وصفاتهم القولية، متقاربة بل متماثلة"[1].

والحاكم رحمه الله سلك في سبيل بيان المسلسل المثال، فكل ما دلّ على سماعٍ ظاهر، وتتابع سالمًا من التدليس كما مرّ عنه مسلسل، وإذا أدركنا هذا الصنيع الحاكمي وفهمنا مراده من نوع المسلسل عرفنا التوسع الظاهر عند المتأخرين في اعتبار المسلسل، فلا يدخل على اعتبار الحاكم المسلسل بالمحمدين، أو الشاميين، أو القضاة، أو الفقهاء، ونحوها؛ لأنه بمجرد وقوع ذلك دون أن يكون فيها ما يدلّ على السماع الظاهر بين كل راويين إلى آخر السند لا يعدُّ عنده من المسلسل، كذلك لا يعتبر الحاكم منقطع سلسلة التتابع على الوصف الذي ذكره من المسلسل، كالمسلسل بالأولية، أو المسلسل بالآباء في أغلبه ونحوها، وتوسع المتأخرون في المسلسل فدخلت فيه أحاديث كثيرة، ونوّعوه إلى تام التسلسل، وناقص التسلسل، وأخرجوا بعض ما اعتبره الحاكم مما اختلفت صيغه الدالة على السماع من المسلسل، لأنهم اشترطوا التوافق في الصيغة، ولعل الْبوْن ناتجٌ من اختلاف مراحل الجمع والتدوين للسنة، فاختلفت الأنظار تبعًا لذلك، ففي عصر الحاكم وما قبله، وهو زمن الرواية الأصيلة لا عبرة لكثيرٍ من الأوصاف التي اعتبرها المتأخرون في المسلسلات التي هي من باب التنكيت والتطريق وطلب الملح في التصنيف والجمع، الذي لا أثر له في واقع الاعتبار في النقد أو القبول.

على أن الحاكم في اعتقادي ضرب أمثلةً على المسلسل هي أجناس المسلسل، -وإن اعتبرها ابن الصلاح صورًا فيه- يُستدل بها على ما رواءها مما اشتمل على القيد المعتبر عنده، وأمثلة ما يوجد يدخل تحت نوع من أنواع ما ذكر، على أن العراقي قال متعقبًا كلام ابن الصلاح: "لم يقل الحاكم إنه ينحصر في ثمانية أنواع كما فهمه ابن الصلاح، وإنما قال بعد ذكره الثمانية: فهذه أنواع المسلسل من الأسانيد المتصلة التي لا يشوبها تدليس، وآثار السماع بين الراويين ظاهرة، فالحاكم إنما ذكر من أنواع المسلسل ما يدل على الاتصال، فالأول: المسلسل بسمعت، والثاني: المسلسل بقولهم قم فصب علي حتى أريَك وضوء فلان، والثالث: المسلسل بمطلق ما يدل على الاتصال من سمعت، أو أخبرنا، أو حدثنا، وإن اختلفت ألفاظ الرواة، والرابع: المسلسل بقولهم فإن قيل لفلان من أمرك بهذا؟ قال: يقول: أمرني فلان، والخامس: المسلسل بالأخذ باللحية، وقولهم آمنت بالقدر، الحديث، والسادس: المسلسل بقولهم وعدهن في يدي، والسابع: المسلسل بقولهم شهدت على فلان، والثامن: المسلسل بالتشبيك باليد، مع أن من أمثلته ما يدل على الاتصال ولم يذكره، كالمسلسل بقولهم: أطعمنا وسقانا، والمسلسل بقولهم: أضافنا بالأسودين: التمر والماء، والمسلسل بقولهم: أخذ فلان بيدي، والمسلسل بالمصافحة، والمسلسل بقص الأظفار يوم الخميس، ونحو ذلك"[2].

ونلحظ أن الإمام العراقيَّ حاكم الحاكمَ باعتبار اصطلاح المتأخرين، وحصر الحاكم لأنواع المسلسل المعتبرة عنده يفهم من قوله: "فهذه أنواع المسلسل من الأسانيد المتصلة... وقد فهم الحصر في الأنواع لا في الأمثلة ابنُ الصلاح من كلام الحاكم كما تقدم النقل عن ابن الصلاح، وهو القاضي به كلام الحاكم المتقدم، واستدراك العراقي ببعض المسلسلات على الحاكم لا يفيد عدم الحصر الذي نفاه، إذ كل ما استدرك داخل تحت نوعٍ مما مثل، وهي ظاهرةٌ للمتأمل، كما أن المسلسل بالمصافحة ونحوه كالمشابكة الذي لا يوجد في دواوين السنة لا اعتبار له عند أهل المحدثين، وإن اعتنى به المتأخرون على سبيل التبرك لا الثبوت، قال الحاكم: "هذا النوع مما تكثر شواهده في الحديث، أن يكون علامة السماع بين كل راويين ظاهرًا، أو أن يكون بلفظ السماع، أو حدثنا، أو أخبرنا إلى أن يصل مسلسلاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم"، فهذا القول منه قاضٍ بأنه لم يحصر في الأمثلة، وإنما ذكر القاعدة الكلية الجامعة لهذا النوع، واعتبار الحاكم في المسلسل أن يكون فيه ما يدل على السماع حتى منتهاه، ولو اختلفت صيغه لم يعتبره أهل التقعيد، قال العراقي: "جعل الحاكم من أنواع المسلسل أن تكون ألفاظ الأداء في جميع الرواة دالة على الاتصال وإن اختلفت، فقال بعضهم: سمعت، وبعضهم: أخبرنا، وبعضهم: حدثنا، ولم يدخل الأكثرون في المسلسلات إلا ما اتفقت فيه صيغ الأداء بلفظ واحد"[3].

1 شرح الألفية، 2/ 93.
2 شرح الألفية، 2/ 94.
3 شرح الألفية، 2/ 94.

ثالثًا: أنواع المسلسل بحسب التمام والنقصان:

المسلسل نوعان: تامُّ التسلسل من أوله إلى منتهاه؛ كمسلسل قراءة سورة الصف، أو المسلسل بالمحبة، أو بالقبض على اللحية أو التشبيك، وناقص التسلسل، أي أن تسلسله انقطع في بعض طبقاته، كالمسلسل بالأولية، قال ابن الصلاح: "ومن المسلسل ما ينقطع تسلسله في وسط إسناده، وذلك نقصٌ فيه، وهو كالمسلسل بأول حديث سمعته، على ما هو الصحيح في ذلك"[1].

قلت: قوله: **"وذلك نقصٌ فيه"**، كان من المفترض أن يحول دون اعتباره، إذ عرفوه بأنه تتابع... وتقدم بيان عدم اعتبار الحاكم له، وتفصيل متعلقات ذلك، إذ ورد في كلام الحاكم ما يدل على اشتراط التسلسل إلى منتهاه، واعتبارهم المسلسل بالأولية مع نقصه إنما هو من باب التوسع حتى لا يفوتهم مع طرافته، وقد جرى هذا التوسع في غيره، قال السخاوي: "ومن المسلسلات الناقصة ما اجتمع في روايته ثمانية في نسق اسمهم زيد، أو سبعة أو ستة من التابعين، أو ست فواطم، أو خمسة كنيتهم أبو القاسم، أو أبوبكر، أو اسمهم محمد بن عبد الواحد، أو أحمد، أو خلف، أو صحابة، أو أربعة اسمهم إبراهيم، أو إسماعيل، أو علي، أو سليمان، أو صحابيات، أو إخوة من التابعين، أو حنفيون، أو ثلاثة من الأئمة المتبوعين، أو اسمهم أبان، أو أسامة، أو إسحاق، أو خالد، أو عمران، أو خولان، أو اثنان كل منهما اسمه الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد، أو اسمه نصر بن علي، أو عثام بن علي، في أشباه لذلك، كأن يتوالى في رواته بصريون، أو مدنيون، أو مغربيون، أو مالكيون، أو حنبليون، أو ظاهريون، أو عدة نسوة... أو المزكوم، عن الزَّمن، عن المفلوج، عن الأثرم، عن الأحدب، عن الأصم، عن الضرير، عن الأعمش، عن الأعور، عن الأعرج، عن الأعمى ; كما أورده بخصوصه ابن ناصر الدين، والكتاني، وفي نزهة الحفاظ لأبي موسى المديني مما أشرت إليه وأشباهه الكثير، ولكن جل الغرض هنا إنما هو فيما تسلسل من ابتدائه إلى انتهائه"[2].

ونظم ذلك العراقي فقال:

ومنه ذو نقصٍ بقطع السلسلهْ كأوليةٍ وبعضٌ وصلهْ

قال العراقي في شرحه لألفيته: "ومن المسلسل ما هو ناقص التسلسل بقطع السلسلة في وسطه أو أوله أو آخره، كحديث عبد الله بن عمرو المسلسل بالأولية، فإنه إنما يصح التسلسل فيه إلى سفيان بن عيينة، وانقطع التسلسل بالأولية في سماع سفيانَ من عمرو، وفي سماع عمرو من أبي قابوس، وفي سماع أبي قابوس من عبد الله بن عمرو، وفي سماع عبد الله بن عمرو من النبي ﷺ..."[3].

رابعًا: الفائدة من الحديث المسلسل:

قال ابن الصلاح: "وخيرها ما كان فيه دلالة على اتصال السماع وعدم التدليس،' ومن فضيلة التسلسل اشتماله على مزيد الضبط من الرواة"[4]،كذلك في التزام التسلسل الاقتداء بالنبي ﷺ قولاً وفعلاً، وهذا الاقتداء مشروط بما إذا كان الحديث مقبولاً بالمعنى الواسع، قال شيخ شيوخ مشايخنا العلامة عبد الرحمن البوصيري الغدامسي الليبي: "ومنها: ظهور الخشوع عند الرواية ومن سمعها باستحضار تلك الحالة العامة، خصوصا حاله ﷺ"[5]، وقال ابن دقيق العيد: "وفائدة المسلسل أمران: أحدهما: أنه قد يكون فيه اقتداء بالنبي ﷺ فيما فعله، والثاني: أن يكون مفيدًا لإيصال الرواية، وعدم انقطاعها إذا كانت السلسلة تقتضي ذلك، كقوله: سمعتُ فلانًا، وكأطعمني وسقاني، وكأول حديث سمعتُه منه، وغير ذلك"[6]، على أن طلب التسلسل من ملح العلم لا من صلبه، قُصد بعدُ على سبيل التبرك أو التنكيت، قال الشيخ المحقق جمال الدين القاسمي الدمشقي: "تحمل الأخبار على الكيفيات المعروفة من مُلَح العلم لا من صُلْبه، وقد بيّن ذلك الإمام أبو إسحاق الشاطبي في موافقاته، بقوله في أقسام ما كان من مُلح العلم: تحمل الأخبار والآثار على التزام كيفيات لا يلزم مثلها ولا يطلب التزامها، كالأحاديث المسلسلة التي أتي بها على وجوه ملتزمة في الزمان المتقدم على غير قصد، فالتزمها المتأخرون بالقصد، فصار تحملها على ذلك القصد تحريا له، بحيث يُتَعنى في استخراجها، ويبحث عنها بخصوصها، مع أن ذلك القصد لا ينبني عليه عمل، وإن صحبها العمل، لأن تخلفه في أثناء تلك الأسانيد لا يقدح في العمل بمقتضى تلك الأحاديث، كما في حديث: الراحمون يرحمهم الرحمن...، فإنهم التزموا فيه أن يكون أول حديث يسمعه التلميذ من شيخه، فإن سمعه منه بعدما أخذ عنه لم يمنع ذلك الاستفادة بمقتضاه، وكذا سائرها، غير أنهم التزموا ذلك على جهة التبرك وتحسين الظن خاصة، وليس بمطَّرد في جميع الأحاديث النبوية أو أكثرها حتى يقال: إنه مقصود، فطلب ذلك من ملح العلم لا من صلبه"[7].

1 معرفة أنواع علوم الحديث صـ76.
2 فتح المغيث 4/ 44.
3 2/ 95.
4 معرفة أنواع علوم الحديث، ص،275، 276.
5 في شرحه للألفية مخطوط عندي مصورته.
6 الاقتراح، صـ19.
7 قواعد علوم الحديث صـ217.

خامسًا: درجة الأحاديث المسلسلة:

الحديث المسلسل يعتريه ما يعتري غيره من الأحاديث من انقطاع أو اتصال أو تعديل أو تجريح إلى غير ذلك، لكن الغالب عليه الضعف في وصف التسلسل لا في أصل الحديث، قال ابن الصلاح: "وقلما تسلم المسلسلات من ضعف، أعني في وصف التسلسل لا في أصل المتن"[1]، وقال السخاوي: "وقلّما يسلم التسلسل من الضعف الذي يحصل في وصف التسلسل لا في أصل المتن، كالمسلسل بالمشابكة، فمتنه صحيح، والطريق بالتسلسل فيها مقال، وأصحها مطلقا المسلسل بسورة الصف، ثم بالأولية"[2]، وقال العلامة عبد الرحمن البوصيري الغدامسي الليبي: "السند في المسلسلات قل أن يَسْلم من الضعف بخلاف متنه، واعترض: بأن الضعف مخالفٌ لزيادة الضبط، وأجيب: بأن هذا باعتبار أصله ثم انعكس الأمر في الأخير، أو الضعف في أقلها والضبط في أكثرها، أو بالمنع في التنافي بين الضبط والضعف، بأن لا يكون من النوعين المقابلين للضعيف، فتأمل"[3].

قال السيوطي: "قال شيخ الإسلام: من أصلح مسلسل يُروى في الدنيا المسلسل بقراءة سورة الصف، قلت: والمسلسل بالحفاظ والفقهاء أيضا، بل ذكر في شرح النخبة أن المُسلسل بالحُفَّاظ مما يفيد العلم القطعي"[4]، وقال الذهبي: "وعامَّة المسلسلات واهيةٌ وأكثرها باطلة؛ لكذب رواتها، وأقواها المسلسل بقراءة سورة الصَّفّ، والمسلسل بالدمشقيين، والمسلسل بالمصريين، والمسلسل بالمحمَّدِين إلى ابن شِهاب"[5].

سادسًا: عدة الأحاديث المسلسلة:

قال الزبيدي: "وأشهرها الحديث المسلسل بالأولية، وقد ألفتُ فيه رسالة حافلة سميتها: المرقاة العلية في شرح الحديث المسلسل بالأولية، نافعة في بابها، وقد وقعت لنا الأحاديث المسلسلة بشروطها ما ينيف على المائة، وما هو بالإجازة الخاصة والعامة مما سمعتها بالحرمين واليمن ومصر والقدس ما يبلغ إلى أربعمائة ونيف، والحمد لله تعالى على ذلك"[6]، وقال المفيد المعتني عبد الحي الكتاني: "قرأت بخط الحافظ مرتضى في إجازته لمحدث الشام العطار الدمشقي: وأجزته بالمسلسلات التي بلغت إلى ثلاثمائة مسلسل، قال: منها ما سمعه مني"[7]، وقال الشيخ محمد بن عبد الغفور السندي في الأخذ عن المعمرين والأكابر في مرويات المفتي عبد القادر: "اعلم أنه قد اتصلت بنا من الأحاديث المسلسلة من طريق شيخنا عبد القادر مفتي مكة مائة وثلاثة وأربعون مسلسلا... واعلم أيضا أن الفقير- محمد بن عبدالغفور السندي- لم يدرج في هذه الرسالة من جميع تلك المسلسلات المائة والثلاثة والأربعين إلا ثمانية وخمسين مع ذكر أسانيدها... وإنما اقتصرت على هذا المقدار غاية للاختصار، ومن أراد الإحاطة ببقية المسلسلات مع أسانيدها فليرجع إلى مسالك الأبرار، ثبت للشيخ الملا إبراهيم بن حسن الكوراني المدني، واسمه مسالك الأبرار إلى أحاديث النبي المختار ليفوز بالمقصود"[8]، وقال الإمام السنوسي: "ثم اعلم أنه قد وصل إلينا من الأحاديث المسلسلة ما يناهز المائتين، ذكرنا أغلبها في فهرسة الشموس"[9]، وقال محمد بن جعفر الكتاني: "ومجموع الأحاديث المسلسلة يزيد على أربعمائة"[10].

المطلب الثاني: المقصود بالأولية ومتعلقاتها:

أولاً: المقصود بالأولية:

مرادهم أن يكون حديثُ الرحمة أوّلَ ما يتحمَّل الطالب عن شيخه بوجهٍ من وجوه التَّحمُّل المعتبرة فيه، ولذلك يقولون فيه: وهو أول حديثٍ سمعتُه منه، أو حدثني به، فإن سمع منه شيئًا قبل هذا الحديث فاته شرط التسلسل على الحقيقة المطلقة.

ثانيًا: شرطها، والتوسع الحاصل في الاعتبار:

قد توسع العلماء في رواية حديثها، فقسموا الأولية فيه إلى أوليّة حقيقية، وهي ما قدمتُ، وأولية إضافية، وهي بالنسبة إلى قيدٍ ما، كأول ما سمعتُ منه في يوم كذا، أو في مجلس كذا، أو أول كتاب كذا، أو نحوها، قال القاضي عياض[11]: " أخبرنا القاضي أبو علي حسين بن محمد الحافظ، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي، **وهو أول حديث سمعتُه منه قَصدَ به التَّسلسل**"، فقوله: قصد به التسلسل أولية إضافية، لأنه يفهم منه أنه سمع منه قبل ذلك، وإنما هو أول بقيد قصد التسلسل ومراعاته، فالأولية حينئذٍ إضافية، وقال ابن العديم: "أخبرنا أبو محمد عبد

1 معرفة أنواع علوم الحديث، صـ276.
2 فتح المغيث 4/ 41.
3 مخطوط شرحه للألفية.
4 تدريب الراوي: 2/ 643.
5 الموقظة، صـ44.
6 تاج العروس 29/ 220.
7 فهرس الفهارس، 2/ 662.
8 مخطوط الأخذ عن المعمرين والأكابر في مرويات المفتي عبد القادر.
9 فاتحة المسلسلات العشرة.
10 الرسالة المستطرفة، صـ85.
11 معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي صـ297

الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي، وهذا **أول حديث سمعناه منه في مشيخته**، قال: أخبرنا أبو محمد عبدالواحد بن عبد الماجد بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيري، و**هذا أول حديث سمعناه منه بجامع حلب** في يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر الله الأصم رجب من سنة ست وخمسين وخمسمائة، قال: أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحامي- **وهذا أول حديث سمعته منه بقراءتي عليه، وأول حديث كتبتُه عنه**"[1]، وقال الشيخ محمد عبد الغفور السندي: "حديث الرحمة المسلسل بالأولية إلى سفيان بن عيينة رحمه الله، حدثنا به شيخنا الشيخ عبد القادر الصديقي المفتي المشار إليه، **وهو أول حديثٍ سمعته منه في يوم الجمعة المبارك**..."[2]، وقد ورد في بعض روايات الحديث –وإن كان لا يصح بوصف التسلسل مرفوعًا- " قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: **هذا أول حديث سمعته من النبي ﷺ بعد خطبة الوداع،** وقال أبو قابوس: **هذا أول حديث رواه عبد الله بن عمرو بالشام**... وقال أبو صالح: **هذا أول حديث سمعته من أبي سعدٍ في رجوعي إلى نيسابور**"[3]، وهذا التوسع لكيلا يفوتهم الحديث مسلسلا، كما توسعوا في نحوه من المسلسلات كالمسلسل بالعيد، قال في النفس اليماني[4]: "**وهو أول حديثٍ سمعته منه أولية إضافية** يتم بها إن شاء الله الانتساب؛ إذ الإضافة والنسبة يُنالان لأدنى علاقة".

والظاهر من تصرف العلماء أنهم لا يشترطون أن يكون سماعًا من لفظ الشيخ كي يتحقق شرطه، ولذلك اعتمدوا تسميته بالأولية دون اعتبار وصف السماع من لفظ الشيخ، وذلك يجعل الملحظ في هذا المسلسل أن يكون الحديث أول ما يتحمل الطالب عن شيخه بوجهٍ من وجوه التحمل المعتبرة في مثله، فلو قرأه الطالب على الشيخ مثلاً صحّ له التسلسل والتحمل، وهذا يدل عليه تصرف الحاكم وبيانه للحديث المسلسل في كتابه معرفة علوم الحديث في النوع العاشر منه، حيث اعتبر الصيغ الدالة على السماع وإن اختلفت من المسلسل[5]، ولا يدل عليه صنيع من أخرج مختلف الصيغ في التلقي من المسلسل، قال الذهبي[6]: " أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الحسيني **بقراءتي عليه بالثغر**، وهو أول حديث سمعته منه..."، وقال أيضا: "قال السفاقسي: أخبرنا أبو طاهر السلفي، قراءة عليه، وأنا حاضر وما عندي عنه سواه"[7]، وفي النفحة المسكية في الرحلة المكية السويدي، قال في سياق سند الأولية: " عن شيخ الإسلام العارف بالله تعالى سيدي إبراهيم التازي، قال: **وهو أول حديث سمعته منه**، قال: قرأت على المحدث الرباني أبي الفتح محمد بن أبي بكر بن الحسين المراغي، قال: **وهو أول حديث قرأته عليه**..." [8]، وهذا منتشرٌ جدًّا... وعليه... إن قلنا بالملحظ الأول يكون في حديث الرحمة شرطان: أن يكون أول ما يُسمع، وأن يكون التحمل من لفظ الشيخ، وعلى الملحظ الثاني: الشرط الثاني: أن يكون التحمل بما يدل على السماع، وإن اختلفت الصيغ، على أن البعض قد توسع توسعًا آخر فاعتبر الكتابة والإجازة به بشرط وصف الأولية، قال ابن العديم[9]: "**وأنبأنا به** أبو الفتوح الأصبهاني، **وهذا أول حديثٍ كتبناه عن كتابه**..."، على أن الملحظ الثاني هو المعتبر في التسمية؛ إذ تسميته بالأولية يجعل الملحظ فيه أن يكون أولاً، سواء كانت هذه الأولية سماعًا من لفظ الشيخ، أو قراءة عليه، أو كتابة، أو إجازة... وإلا لسمي المسلسل بالأولية سماعًا من الشيخ، أو نحو ذلك.

ثالثًا: مناسبة البدء به:

قد تطلب كثيرٌ من العلماء المناسبة لبدء المحدثين بحديث الرحمة، فذكروا وجوهًا كثيرةً، قال الشيخ السنوسي في فاتحة مسلسلاته: "واعلم أنهم قد جرت عادتهم بتقديم الحديث المسلسل بالأولية، وهو حديث الرحمة، قال في المنح: لأنه ورد: أول شيءٍ خطه الله في الكتاب الأول: أنِّي أنا الله لا إله إلا أنا، سبقت رحمتي غضبي، فمن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فله الجنة، وأيضًا فإنه ﷺ رحمةٌ للعالمين، ونورُه أول مخلوق، قال شيخ شيوخ مشايخنا أبو سالم العياشي عن بعض شيوخه ما نصه: وسر البداية بحديث الرحمة أن يعلم طالب العلم أن رحمة الله تعالى للرحماء من خلقه، فيرحمَ نفسه بتقوى الله؛ باتباع أوامره واجتناب نواهيه، والوقوفِ عند حدوده، مشتغلاً بما يعنيه، مقبلاً على ربه، معرضاً عما سواه، ثم يرحم غيره، فينصح للعام والخاص، ويرحم المبتلى والمعافى، ويشفق على القريب والبعيد وعلى نفسه، وذلك من أصول الدين، فقد قال عليه الصلاة والسلام: إنما الدين النصيحة، فإذا استقام للعبد هذا الأصل من الدين فقد استقام له سائره، فهو كلام نفيسٌ جداً، ينبغي الانتباه له، والعمل بمضمونه"[10].

1 بغية الطلب في تاريخ حلب 1003/2.
2 في الأخذ عن المعمرين والأكابر في مرويات المفتي عبد القادر، مخطوط، الصحيفة الخامسة.
3 مجالس في تفسير قوله تعالى: لقد من الله على المؤمنين، صـ36.
4 صـ291.
5 ينظر: معرفة علوم الحديث
6 سير أعلام النبلاء 17/ 656.
7 معجم الشيوخ الكبير 2/ 269
8 صـ174.
9 بغية الطلب 1004/2.
10 مقدمة المسلسلات العشرة السنوسية، وكلام العياشي في اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر صـ166.

قلت: الرحمة من المعاني الجامعة التي ينبغي أن تُلفت الأنظار إليها، ويُتخلق بها، ويعتني بتحقيقها طالب العلم عمومًا، والحديث على وجه الخصوص، لكن جعل ذلك سببًا للبدء به عند المحدثين فيه بُعدٌ في نظري؛ إذ الملحظ منصرفٌ عند المحدثين على تحقيق الوصف لا الصفة كما لا يخفى، وتطلب المعاني على مثل هذه الموافقة مع بُعد زمنها دون نصٍّ بحثٌ في البواعث الكامنة التي لا يُطّلع عليها إلا بإخبار... وقد أشار إلى هذا المعنى علم الإسناد عبد الحي الكتاني: "تداولته الأمة واعتنى به أهل الصناعة، فقدموه في الرواية على غيره ليتم لهم بذلك التسلسل كما فعلنا، وليقتدي به طالب العلم فيعلم أن مبنى العلم على التراحم والتوادد والتواصل لا على التدابر والتقاطع، فإذا شبَّ الطالب على ذلك شبَّت معه نعرة التعارف والتراحم فيشتد ساعده بذلك، فلا يشيب إلا وقد تخلق بالرحمة، وعرَّف غيره بفوائدها ونتائجها فيتأدب الثاني بأدب الأول"[1]، وقال ابن عوض المقدسي: "وقد جعل أهل الفن هذا الحديث مبدأً لهذا العلم، وهذا حديثٌ عظيم، يروى عن السادة الحفاظ، فيه تحريكٌ لسلسلة الرحمة من أول وهلة"[2]، ومن طريف مناسبة هذه الموافقة ما قال لي عنها شيخي المبرور محمد محمد المحروق رحمه الله: "يكفي في المناسبة ملاحظة فاتحة كتاب الله العزيز بالبسملة المشتملة على وصف الرحمة مكررا، فالبدء بها غرضٌ نبيل، ومقصدٌ جليل"، ومع كل ما نقلتُ يبقى المقصد الأصلي عند أهل الحديث تحقيق شرطه تسلسلاً، لا لفت النظر إلى معناه؛ إذ لو كان المقصود المعنى لأمكن تحقيقه بغيره من الأحاديث، بل ولعل في بعضها معانٍ تفوق المعنى القائم به.

رابعًا: تخريج الحديث والحكم عليه:

أخرجه دون تسلسل عبد الله بن المبارك، والحميدي، وأبو بكر بن أبي شيبة، وأحمد، والحسين بن حرب[3]، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم أهل السماء"، وزاد فيه أحمد والحسين: " والرحم شجنة من الرحمن، من وصلها وصلتُه، ومن قطعها بَتَتُّه" المعنى، وزاد الحسين: قال سفيان: الشجنة الشيء الملتزق، وفصله الحميدي فجعله حديثين، وأخرجه البخاري عن الحميدي به، وأبو داود قال: حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة، ومسدد المعنى، قالا: حدثنا سفيان به، والترمذي بالزيادة، قال: حدثنا ابن أبي عمر، قال حدثنا سفيان به، والحاكم من طريق علي بن المديني، عن سفيان به بالزيادة، والبيهقي من طريق عبد الرحمن بن بشر العبدي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة به[4]، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح"، وقال الحاكم بعد ذكر جملة من الأحاديث منها هذا الحديث: "وهذه الأسانيد كلها صحيحة، وإنما استقصيت في أسانيدها بذكر الصحابة رضي الله عنهم، لئلا يتوهم متوهم أن الشيخين رضي الله عنهما لم يهملا الأحاديث الصحيحة"، وقال السخاوي: "وكان ذلك باعتبار ماله من المتابعات والشواهد، وإلا فأبو قابوس لم يرو عنه سوى ابن دينار ولم يوثقه سوى ابن حبان على قاعدته في توثيق من لم يجرح..." [5]، وقال: "قلت: وهو مما انفرد به ابن عيينة فمن فوقه أعني بتمامه، وإلا فقد روى بعضه حبان-بكسر المهملة ثم موحدة- ابن زيد الشرعبي -بالمعجمة والموحدة-... وسنده جيد"[6]، وقال ابن ناصر الدين: "هذا حديث حسن؛ لقصور درجة أبي قابوس عن ثقات الصحيح، وارتفاعه عن مستوى الضعفاء، لكونه وُثّق، وتفرد به سفيان كشيخه عمرو عن أبي قابوس، وقد صحح الترمذي حديثه هذا، لكنه عنده بغير تسلسل"[7]، وقال ابن حجر: "وأبو قابوس مجهول لكنه لم يضعف، وقد حكم الحافظ أبو عيسى بصحته، وتابعه جماعة عن عبد الله بن عمرو بمعناه، وللحديث شواهد كثيرة من حديث جماعة من الصحابة رضي الله عنهم لا يتسع هذا المكان لها"[8].

قلت: وقوله: وقد حكم... أي أنه كافٍ في الحكم بقبوله، ولذلك حسنه في مواضع من كتبه، كما سيأتي، ومن المتابعة ما أخرج الحسن بن موسى الأشيب، والإمام أحمد في ثلاثة مواضع، قال في الأول: حدثنا يزيد، وفي الثاني: حدثنا هاشم يعني ابن القاسم، وفي الثالث: حدثنا حسن بن موسى الأشيب، وعبد بن حميد، قال: أخبرنا يزيد بن هارون، والبخاري، قال: حدثنا محمد بن عُقبة. قال: حدثنا محمد بن عثمان القرشي، كلهم[9]: الحسن بن موسى، ويزيد بن هارون، وهاشم بن القاسم، ومحمد بن عثمان، عن حريز بن عثمان، عن حبان بن زيد، عن، عبد الله بن عمرو بن العاص، أنه سمع

1 فهرس الفهارس 1/ 94.

2 الكواكب الزاهرة في آثار الآخرة، صـ14.

3 ابن المبارك في مسنده، صـ165، برقم 270، والحميدي في مسنده، 1/ 503، رقم 602، 603، وابن أبي شيبة في مصنفه 14/ 134، برقم 26996، وأحمد في مسنده 11/ 33، برقم 6494، والحسين بن حرب في البر والصلة، صـ68، برقم 128.

4 البخاري في التاريخ الكبير 9/ 64، وأبو داود في سننه 4/ 285 في كتاب الأدب، باب في الرحمة، برقم 4941، والترمذي في سننه 4/ 50 في أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في رحمة الناس، برقم 2037، والحاكم في المستدرك 8/ 196، برقم 7461، والبيهقي في شعب الإيمان 7/ 476، برقم 11048.

5 المقاصد الحسنة، صـ101.

6 البلدانيات، صـ49.

7 مجالس في تفسير لقد من الله على المؤمنين، صـ124.

8 الأربعين من عوالي المجيزين، صـ65.

9 الحسن بن موسى الأشيب في جزئه صـ76، برقم 54، والإمام أحمد في مسنده 11/ 99، 100، برقم 6541، وبرقم 6542، وفي 11/ 619، برقم 7041، وعبد بن حميد في المنتخب من مسنده صـ131، برقم 320، والبخاري في الأدب المفرد صـ138، برقم 380.

رسول الله ﷺ يقول: "ارحموا ترحموا، اغفروا يغفر الله لكم، ويل لأقماع القول، ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون"، وقال المنذري: "رواه أحمد بإسناد جيد"[1]، وقال الهيثمي: "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير حبان بن زيد الشرعبي، ووثقه ابن حبان..." [2]، وقال مغلطاي: "وذكره يعقوب بن سفيان في جملة الثقات"[3].

ومن شواهده وقد ذكر جملة منها الهيثمي في مجمع الزوائد[4]:

الأول: ما أخرج الطبراني قال: حدثنا معاذ بن المثنى، ثنا مسدد، ثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن جرير، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء"[5]، قال الهيثمي: "رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح"[6].

الثاني: ما أخرج أبو داود الطيالسي، وأبو يعلى، وابن الأعرابي، والطبراني، والحاكم، وصححه[7]، كلهم من طرق عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء"، قال الهيثمي: "رواه أبو يعلى، والطبراني في الثلاثة، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه، فهو مرسل"[8]، واختلف في رفعه ووقفه على أبي إسحاق، كما بين الدارقطني وقال: "الموقوف أصح"[9].

وقد خرجه مسلسلاً كثيرٌ من أرباب الأجزاء والمعاجم والمشيخات والأثبات والفهارس وغيرهم، ومنهم[10]:

ابن المقرب، وأبو طاهر السلفي، وابن الجوزي، وأبو الحسن العبدي، وابن قدامة المقدسي، وأبو حفص السهروردي، وأبو الربيع الكلاعي، والضياء المقدسي وصححه، وعبد المؤمن بن خلف الدمياطي، وابن رشيد، وعلم الدين البرزالي، والعلائي، والعراقي وصححه، وابن حجر وحسنه، وأبو البركات المراكشي، وابن ناصر الدين الدمشقي، وغيرهم أمم[11].

قال ابن ناصر الدين في مجالسه صـ40: "رواه مسلسلاً فوق هذا بدرجة: أبو عاصم عبد الله بن محمد الشعيري، عن أبي أحمد هاشم بن عبد الله بن محمد السرخسي المؤذن، عن أبي حامد ابن بلال، فوصل التسلسل إلى سفيان بقوله: وهو أول حديث سمعته من عمرو بن دينار، وروي مسلسلاً بدرجة أخرى فوق هذه، وكلاهما لا يصح، ورويناه موصول التسلسل إلى النبي ﷺ من رواية أبي نصر الوزيري محمد بن طاهر بن محمد بن الحسين بن الوزير الواعظ، وتكلم فيه لذلك"[12]، وبين ذلك مفصلاً، تركته خشية الإطالة، وقال العراقي: "وقد وقع لنا بإسناد متصل التسلسل إلى آخره، ولا يصح ذلك"[13]، وقال السخاوي: "وبعضٌ من الرواة قد وصله إلى آخره إمّا غلطًا كما أشار إليه ابن الصلاح حيث أورد الحديث في بعض تخاريجه متصل السلسلة، وقال عقبه: إنه غريب جدًّا، وفي موضع آخر: إنه منكر، وأبو طاهر، يعني: ابن محمش راويه فمن فوقه لا مطعن فيهم، ومع ذلك فأحسب أو أبتُّ أن هذا سهوٌ أو خطأ صدر من بعضهم عن قلة معرفة بهذه الصناعة، فليس يصح تسلسله بكماله من وجهٍ ما، وإما كذبا: كأبي المظفر محمد بن علي الطبري الشيباني حيث وصله، وتواقح فأرخ سماع ابن عيينة له من عمرو في سنة ثلاثين ومائة، وافتضح، فإن عمرًا مات قبل ذلك إجماعا، وأرخ سماع عمرو أيضا له من أبي قابوس سنة ثمانين، ولم يتابع على ذلك، ولا على أشياء انفرد بها فيه غير ذلك، بحيث جزم غير واحد من الحفاظ

1 الترغيب والترهيب 3/ 140.
2 مجمع الزوائد 11/ 191.
3 إكمال تهذيب الكمال 2/ 185.
4 في 8/ 187، وينظر المقاصد الحسنة صـ48.
5 المعجم الكبير، 2/ 356، برقم 2502.
6 مجمع الزائد 8/ 178.
7 أبو داود الطيالسي في مسنده 1/ 262، برقم 333، وأبو يعلى في مسنده 8/ 474، برقم 5063، وابن الأعرابي في معجمه 1/ 413، برقم 801، والطبراني في المعجم الصغير 1/ 178، برقم 281، والحاكم في المستدرك 8/ 436، برقم 7823.
8 مجمع الزوائد 8/ 187.
9 العلل 5/ 298.
10 ينظر تعليق شيخنا مجد مكي على جياد المسلسلات للسيوطي صـ78.
11 ابن المقرب في جزئه أربعون حديثا عن أربعين شيخا في أربعين، صـ61، وأبو طاهر السلفي في جزء فيه ثلاثة أحاديث مسلسلة صـ2، وابن الجوزي في مسلسلاته صـ2، وأبو الحسن العبدي في جزئه صـ2، وابن قدامة المقدسي في صفة العلو صـ66، وأبو حفص السهروردي في مشيخته صـ60، وأبو الربيع الكلاعي في المسلسلات، صـ2، والضياء المقدسي في خمسة أحاديث مسلسلات وصححه، صـ2، وعبد المؤمن بن خلف الدمياطي في أول عواليه وفي الموافقيات التساعيات، وابن رشيد في رحلته ملء العيبة صـ299، وعلم الدين البرزالي في مشيخة ابن جماعة 1/ 82، والعلائي في المسلسلات صـ33، والعراقي في الأربعين العشارية صـ125، وابن حجر في الإمتاع بالأربعين المتباينة في السماع صـ 16، وأبو البركات المراكشي في مشيخة أبي بكر المراغي صـ55، وابن ناصر الدين الدمشقي في مواضع أولها صـ38 في مجالسه في تفسير قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين.
12 مجالس في تفسير لقد من الله على المؤمنين صـ35.
13 شرح الألفية 2/ 95.

باتهامه به، لا سيما وقد رواه ابن عساكر وغيره عن شيخه فيه بدون ما أتى به، بل كالناس، وقد سلسله بعضهم إلى الصحابي فقط، وبعضهم إلى التابعي فقط، وكل ذلك باطل وقع عمدا من راويه أو سهوا"[1]

خامسًا: بعض المصنفات في الحديث المسلسل بالأولية:

قال شيخ مشايخنا بركة زمانه سيدي عبد الحي الكتاني: "وقد أفرد هذا الحديث بالتأليف لأهميته جماعة من المحدثين؛ كابن الصلاح، وهو عندي في نحو كراسين، ومنصور بن سليم الرازي، وأبي القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي، والحافظ السلفي، والذهبي له العذب السلسل في الحديث المسلسل، والتقي السبكي، وابن ناصر الدمشقي، والسراج ابن الملقن، والحافظ العراقي، وولده أبي زرعة، وأبي فتح اللخمي، له العقد المفصل في الحديث المسلسل، والحافظ ابن الأبار التونسي له: المورد السلسل في حديث الرحمة المسلسل، وأبي البقاء خالد البلوي صاحب تاج المفرق له فيه مجموع كبير، والحافظ مرتضى الزبيدي، له فيه أربعة مؤلفات[2]، والشمس الجوهري المصري وهو عندي، والشيخ عطا المكي، وغيرهم، ولنا فيه عدة رسائل بسطنا فيها القول في طرقه ورواياته، ومعناه ولطائفه، كتبناها في الأوائل"[3].

قال الشيخ محمد عوامة في مقدمة تحقيقه لمجالس في تفسير لقد من الله على المؤمنين: فهؤلاء سبعة عشر عالما، تزيد مؤلفاتهم على العشرين، لكن منصور بن سليم الرازي لم أقف له على ذكر، وأخشى أن يكون حصل فيه سبق ذهن من منصور بن سليم الإسكندراني ابن العمادية المتوفى سنة 673، صاحب تاريخ الإسكندرية، ومعجم الشيوخ".

قلت: إلا أنني لم أقف لابن العمادية على مؤلف في الأولية، فليحرر.

سادسًا: إسنادي فيه:

من فضل الله على الفقير أن يسَّر لي سماع المسلسل بالأولية من خلقٍ كثير من مشارق الأرض ومغاربها، عربًا وعجمًا، باللقاء والمشافهة، والاتّصال عن طريق تقنيات العصر المختلفة، في تتبعهم طولٌ وفضول، وفي الإشارة ما يغني عن العبارة، "ومن ترك العجلة أصاب واستفاد وأفاد"[4]، وحصل المراد، ورزق الإمداد والإسعاد، لا سيما والحديث شهيرٌ، اهتبل به أهل الشان، وسارت به الركبان، ودخل غالب البلدان، فيا ربح من حصّل الشعار، وسلك مسالك الأخيار، وارتقى سبل الاصطفاء والفخار، وسأكتفي في هذه العجالة بسوق سندي فيه إلى الإمام محمد بن علي السنوسي لكونه مدارًا من مدارات الرواية في البلاد الليبية، ثم أشير إلى بعض روايتي عن غيره من الليبيين، ومن غير طريقهم، وأحيل فيها لئلا أطيل.

قد سمعته بشرطه عن جماعةٍ من السادة السنوسية، منهم الإخوة السيد مالك بن العربي بن أحمد الشريف السنوسي رحمه الله في المدينة المنورة من لفظه مرارًا، والسيد نعمان رحمه الله في بيته ببني غازي مرات، والسيد الحنبلي في بني غازي، والسيد نافع مراتٍ كذلك، ومن أبناء عمومتهم السيد منصور بن عابد بن محمد الشريف السنوسي رحمه الله في بيته ببني غازي، والسيد أمين صفي الدين السنوسي مرارًا في أماكن مختلفة، إحداها في بيتي وسمعه معي كل أهل بيتي، والسيد أحمد الزبير السنوسي في بيته، والسيد الباقر بن أحمد بن إدريس بن محمد عابد بن محمد الشريف بن الإمام السنوسي، وأخوه السيد جعفر، والسيد عزالدين بن عبدالمطلب بن محمد عابد السنوسي، وكذلك سمعته من الشيخ المبارك محمد نصيب رسلان الشاعري رحمه الله في مضافته بالجغبوب، ومن الشيخ الشريف المحجوب أبو فارس الصفراني رحمه الله في بيته بالبيضاء، ومن الشيخ الأديب محمد سالم المزوغي في بيته ببني غازي، وفي مقام سيدي إبراهيم المحجوب بمصراته، وسمعه معي أولادي، ومن الشيخ المبرور علي بيت المال المصراتي رحمه الله في زاويته العيساوية بمصراته، ومن الشيخ أحمد عبد السلام أبو مزيريق رحمه الله في مسجده برأس علي بمصراته، ومن الشيخ محمد محمد المحروق المصراتي في بيته بمنطقة سيدي زروق بمصراته، ومن الشيخ الشهيد مصطفى المحجوبي في بيته بدرنة، ومن الشيخ المعمر محسن بن رويفع بوخضرة رحمه الله في بيته، ومن د.العلمي احميدة العلمي الغماري في البيضاء، ومن الملكة فاطمة الشفاء بنت أحمد الشريف السنوسي رحمها الله، -هؤلاء عشرون نفسًا- بأسانيدهم إلى الإمام السنوسي.

أعلاها سندًا ما حدثني: السيد أمين بروايته بشرطه عن والده، عن أحمد الريفي، عن الإمام محمد بن علي السنوسي بسنده.

ويساويه –إن صح لهما بشرطه- الملكة فاطمة الشفا، والمعمر محسن بو خضرة، عن السيد أحمد الشريف، عن أحمد الريفي، عن الإمام محمد السنوسي.

ومثله –إن صح لهما بشرطه- الملكة فاطمة الشفا، والسيد نافع، وغيرهما عن زوجها الملك الصالح محمد إدريس السنوسي، عن أبيه والريفي، وعمران بن بركة، عن الإمام السنوسي.

ومثله السيد منصور، عن والده محمد عابد، عن والده محمد الشريف، عن والده الإمام السنوسي، وفيه لطيفة رواية الأبناء عن الآباء.

---

1 فتح المغيث 4/ 43.

2 ذكرها الكتاني في فهرس الفهارس 1/ 537، وهي: المرقاة العلية في شرح الحديث المسلسل بالأولية، والمواهب الجلية فيما يتعلق بحديث الأولية، والعروس المجلية في طرق حديث الأولية، والهدية المرتضية في المسلسل بالأولية.

3 فهرس الفهارس 1/ 94.

4 كلمة عظيمة للعلامة عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس، 2/ 742.

ويساويه ما حدثني به مرارًا الشيخ أحمد عبد السلام أبو مزيريق المصراتي، وهو عن الشيخ المفتي محمد حسن عبد الملك الفقيه اليدري المصراتي، وهو عن أبي الحكم عبد الرحيم أحمد المغبوب الزموري المصراتي ثم البرقاوي، عن الإمام السنوسي، وفيه لطيفة التسلسل بالعلماء والأدباء من أهل مصراته.

ومثله في التسلسل بالعلماء والأدباء من أهل مصراته وإن كان أنزل بدرجة ما حدثني الشيخ الأديب محمد محمد إبراهيم المحروق المصراتي مرارًا مشافهةً، وهو أول، عن الأديب المجدوب عامر القزيري المصراتي، وهو أول، عن المفتي السنوسي عبد العالي القزيري المصراتي، وهو أول، عن أحمد الريفي، عن الإمام السنوسي.

وعن غير الليبيين:

حدثني عاليًا من لفظه الشيخ المعمر عبد الرحمن بن عبد الحي الكتاني المغربي، عن الملك محمد إدريس السنوسي بسنده المذكور.

ويساويه ما حدثني السيد أحمد بن أبي بكر الحبشي، والسيد حسن بن حسين باسندوة كلٌّ في بيته بجدة وهما بشرطه عن الشيخ عمر حمدان المحرسي، عن الشيخ فالح الظاهري، وهو أول، عن الإمام السنوسي وهو بشرطه عن جماعة، منهم: الشيخ عمر بن عبد الكريم العطار المكي، ومحمد المدني بن محمد بن عبدالسلام الدرعي، ووالده محمد الدرعي، وأبو الفيض حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج السلمي، ومحمد عابد السندي، وأحمد بن إدريس العرائشي[1]، **أما الثلاثة الأول** فقد قال في المسلسلات العشرة في فاتحتها: أروي الحديث الأول المسلسل بالأولية عن جماعةٍ من الشيوخ ذوي إتقانٍ ورسوخ، **من أجلهم**: الإمامُ الهمام أبو حفص عمرُ ابن عبد الرسول العَطَّار المكي وهو أولُ حديث سمعته منه بالمسجد الحرام تُجاه البيت، عن جماعةٍ وافرة[2] من أجلهم: العلامة الشهابُ أحمد بن عُبيدٍ الشافعيُّ الدمشقيُّ الشهيرُ بالعطار قال: هو أولُ حديث سمعته منه بالمسجد الحرام سنة 1203هـ، قال: حدثنا به الإمام محمدُ بن الطيب المغربيُّ المحتِد المدنيُّ الدار والوفاة والمولد، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا به الإمامُ أبو العباس أحمدُ ابن ناصر الدّرعيُّ وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا الإمام زين العابدين الطَّبري، (ح)، **وأرويه** عن شيخنا الهمام محمد بن محمد بن عبد السلام الدّرعي، وهو أول حديث سمعته منه، عن والده، وهو أول حديث سمعته منه، عن المُسِنّ البركة عليّ ابن ناصر الدّرعي، وهو أول حديث سمعته منه، عن أبي سالم العَيَّاشي قائلاً [3]: حدثني به جمعٌ من المشايخ[4]، أعلاهم سندًا: الشيخ زينُ العابدين الطبريُّ بمنزله بمكة، وهو أول حديث سمعته حدَّثنيه قال: حدثني به السيدُ الوالدُ عبدالقادرُ بن محمد الطبريُّ، وهو أولٌ بسماعه وروايته له عن جده السيد يحيى بنِ مُكْرَم الطَّبَريّ، وهو أول حديث، قال: حدثني به جدي محمدٌ المُحب الطَّبَريُّ الأخير، وهو أول حديث، قال: حدثني به الإمام محمد المحب الطَّبَري الأوسط، وهو أول حديث قد حدثني به الشيخ عبدالله بن أسعد اليافِعي، وهو أول حديث، قال: حدثني به إمام الأئمة إبراهيم الرَّضِيُّ الطَّبَري، وهو أول حديث، قال: حدثني به الحافظ الكبير أحمدُ المحب الطَّبَري الأكبر، وهو أول حديث، قال: حدثني به عمي أبو الحسن عليُّ بن أبي بكر الطَّبَريُّ، وهو أول حديث، قال: حدثني به الشيخ محمد بن إسماعيل بن أبي الصَّيف وهو أول حديث، قال: حدثني به الشيخ أبو الحسن المقدسي وهو أول حديث، قال: حدثني به الفقيه عبدُالله الدِّيبَاجي وهو أول حديث، قال حدثني به الشيخ أبوبكر ابن شِبْل، وهو أول حديث، قال: حدثني به عمرُ الدِّهِسْتَاني[5]، وهو أول حديث، قال: حدثني به محمدُ بن محمد الرِّيوَنجيُّ[6]، وهو أول حديث، قال: حدثني به حمزة بن عبد العزيز المُهَلَّبي، وهو أول حديث، قال: حدثني به أبوحامد أحمدُ بن محمد بنِ يحيى بن بلال البزاز، وهو أول حديث، قال: حدثني به عبد الرحمن بن بِشر بن الحكم، وهو أول حديث، قال: حدثني به سفيان بن عُيَينة، وهو أول حديث، عن عمْرو ابن دينار، عن أبي قابوس مولى عبدالله بن عمرو بن العاص، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الراحمون يرحمهم الرحمن - تبارك وتعالى- ارحموا من في الأرض يرحمُكم[7] من في السماء).

هو حديثٌ حسن عالٍ، أخرجه البخاري في الكنى والأدب المفرد وغيره.

---

[1] لم أقف على سماعه له بشرطه.

2 مذكورون في ترجمته في عقود اللآل ص116 وما بعدها.

3 ينظر اقتفاء الأثر صـ165، وإتحاف الأخلاء صـ138.

4 ممن سمعه منه بشرطه كما صرح بنفسه الشيخ علي بن عبد القادر الحسيني الطبري شقيق زين العابدين، والشيخ إبراهيم الميموني المصري، والشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي أفندي، والشيخ محمد بن علاء الدين البابلي المصري، والشيخ محمد بن عبد الله الخرشي، والشيخ إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني، وقد ذكر الأخير سنده في الأولية في إجازته لأبي سالم، ينظر إتحاف الأخلاء صـ126.

5 تصحفت في اقتفاء الأثر صـ165 وإتحاف الأخلاء صـ137 إلى الدهشاني، والصواب ما أثبت، ينظر سير أعلام النبلاء 19/ 317، ودهستان قال في معجم البلدان 2/ 492: بكسر أوله وثانيه: بلد مشهور في طرف مازندران قرب خوارزم وجرجان.

6 في اقتفاء الأثر وغيرهما تصحفت إلى الديونجي، قال في تاج العروس: رِيونج بالكسر، ويقال راونج، وهي قرية من قرى نيسابور، منها محمد بن محمد الريونجي المذكور في المسلسل بالأولية، ذكره صاحب المراصد وابن السمعاني وغيرهم.

7 قال الشيخ العجلوني في ثبته حلية أهل الفضل والكمال: وفي رواية: ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء، ويرحمُكم قال في الإسعاف: بالرفع في رواية كما قال البرهان العمادي، فالجملة دعائية مستأنفة، ونقل مثله عن النجم الغَزّي، ولا يمتنع الجزم جوابا للأمرين.

وأما أبو الفيض حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج السلمي، وكذلك محمد بن عبد السلام الناصري[1]، فروياه عن السيد مرتضى الزبيدي، وهو أول، وهو عن جماعةٍ ينيفون على العشرين، أعلاهم سندا: عمر بن أحمد بن عقيل السقاف، وهو أول، عن الشهاب أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، وهو أول، عن محمد بن عبد العزيز الزيادي المنوفي، وهو أول، عن أبي الخير بن عموس الرشيدي، وهو أول، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وهو أول، (ح).

وأما الشيخ محمد عابد السندي[2] فعن الوجيه عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، عن أمر الله بن عبد الخالق المزجاجي، عن محمد ابن عقيلة، عن أحمد الدمياطي بسنده السابق،(ح).

وبالإسناد إلى أبي سالم العياشي عن الأخوين أبي الحسن علي بن عبد القادر الطبري، وزين الدين الطبري وهو أول قالا: أخبرنا الخطيب عبد الواحد بن إبراهيم الحصاري، وهو أوّل، أخبرنا عاليًا الشَّمس محمد بن أحمد الغمري، وهو أوّل، قال هو وشيخ الإسلام زكريا عن الحافظ ابن حجر، وهو أول، (ح)

وبرواية عمر بن عبد الكريم العطار عن محمد بن عبد الرحمن الكزبري، وأبي الحسن علي بن عبد البر الوَنَائي[3]، **أما الأول** –**أي الكزبري**- فعن أحمد بن علي المنيني بأولية إضافية، وعبد الملك بن عبد المنعم القلعي بأولية حقيقية، قال **المنيني** عن عبد الله بن سالم البصري، وهو أول، عن محمد بن سليمان المغربي، وهو أول، عن أبي عثمان سعيد الجزائري، وهو أول، عن أبي عثمان سعيد المقري، عن أبي العباس أحمد حجي الوهراني، وهو أول، عن إبراهيم التازي، وهو أول، عن أبي الفتح محمد المراغي وهو أول، قال هو وابن حجر حدثنا به زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم العراقي وهو أول، (ح)، **والقلعي** رواه عن عبد الله الشبراوي، وهو أول، عن الشمس محمد الزرقاني، عن علي الشَّبْرامَلَّسي، وهو أول، عن محمود البيلوني الحلبي وهو أول، عن البرهان العمادي، وهو أول، عن أبي الخير محمد بن النجم عمر بن فهد وهو أول، عن والده النجم وجده تقي الدين محمد بن فهد، وهو أول، عن أحمد بن محمد بن مثبت المالكي، وهو أول، عن الميدومي، وهو أول (ح).

وأما الثاني[4] -وهو الونَائي- فعن مصطفى الرحمتي، عن عمر بن أحمد بن عقيل السقاف، وهو أول، عن عبد الله بن سالم البصري، وعن أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، وهو أول، بسندهما المار، وسند الأول الآتي، ح.

والونائي عن البرهان إبراهيم النمرسي، وهو أول، عن عيد بن علي بن عساكر النمرسي، وهو أول، عن عبد الله البصري، عن الشمس محمد البابلي، عن الشهاب أحمد بن محمد بن الشلبي، وهو أول، عن الجمال يوسف ابن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وهو أول، عن الجمال إبراهيم بن علي القلقشندي، وهو أول، عن الشهاب أحمد بن محمد المقدسي الواسطي، وهو أول، قال هو والعراقي والمالكي عن الصدر أبي الفتح محمد الميدومي، وهو أول، قال: حدثنا أبو الفَرَج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحَرّاني، وهو أول حديث سمعته منه، قال: أخبرنا الحافظ أبو الفَرَج عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجَوْزي، وهو أول حديث سمعتُه منه، قال: حدثنا الإمام أبو سعد إسماعيل بن أبي صالح أحمد بن عبد الملك النَّيْسابُوري، وهو أول حديث سمعته منه، قال: أخبرنا والدي الإمام أبو صالح أحمد بن عبد الملك بن علي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا الأستاذ أبو طاهر محمد بن محمد بن مَحْمِش الزِّيَادي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البَزّاز، وهو أول به، ح.

وحدثني الشيخ محمد مطيع الحافظ به مرارا أولاهما في بيته بدمشق، وفي دبي، وفي اسطنبول بما في ثبته[5]، ومنها روايته بشرطه عن الشيخ عبد المحسن الإسطواني، عن والده، عن محمد عمر الغزي، عن محمد مصطفى الرحمتي، عن والده، عن عمر عقيل السقاف بسنده، (ح).

وحدثني الشيخ محمد بشير الباني في مسجد محيي الدين بن عربي بدمشق، والشيخ المعمر علي أبو العيش في بيته بقرية الشجرة بالأدرن، والشيخ المعمر يوسف العتوم في بيته بقرية سوف في الأردن، ثلاثتهم عن الشيح بدر الدين الحسني الدمشقي، عن البرهان السقا، عن ثعليب بن سالم الفشني، عن الشهاب أحمد الجوهري، وأحمد الملوي، عن عبد الله البصري به، (ح)

وحدثني به الشيخ محمد أمين سراج في مسجد الفاتح باسطنبول، وهو أول، عن الشيخ محمد زاهد الكوثري بما في ثبته[6]، منها روايته يوسف بن الحسين التِّكْوشي، عن محمد بن علي التميمي التونسي، عن محمد الأمير الكبير بما في ثبته، منها روايته عن الشهاب الجوهري، عن البصري بسنده المتقدم[7]، (ح)

---

[1] كما في إجازة الزبيدي له المطبوعة مع إجازة الحافظ الزبيدي للسلطان، صـ107.

2 أسانيده في الأولية في ثبته حصر الشارد من أسانيد محمد عابد 2/ 530.

[3] ينظر في سماع العطار الأولية منهما عقود اللآل في ترجمة العطار ونصوص إجازات مشايخه له صـ116 وما بعدها، وفيه سماعه له من الشمس محمد بن علي الشنواني الأزهري، وهو عن محمد الحفني بأسانيده، ومنهم: عبد العزيز بن حمزة المراكشي، ومنهم محمد المرسي، ومنهم: الشيخ مصطفى الكردي، والشيخ صالح الفلاني.

[4] تفصيله في عقود اللآل صـ74 وما بعدها،

5 الكنز الفريد في ترجمة العلامة محمد مطيع الحافظ وأعماله وما له من الاتصالات والأسانيد.

6 المسمى: التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز، وينظر إجازة الإمام محمد زاهد الكوثري لمفتي أرتريا صـ33.

7 المسمى: سد الأرب من علوم الإسناد والأدب، صـ 192.

وحدثني الشيخ محمد مطيع الحافظ، والشيخ أبو نعيم عبد الماجد الحناوي مرارًا منها في بيت ابنته بالقاهرة، عن أبي الخير الميداني، عن عبد الله السكري، عن محمد التميمي، ومحمد بن خليل القاوقجي، وعبد اللطيف البيروتي، الأول بالسند المار، والثاني عن محمد البهي، عن مرتضى الزبيدي به، والثالث عن محمد خليل الكاملي، عن إسماعيل العجلوني بما في ثبته، ح.

وحدثني الشيخ محمد مطيع الحافظ والشيخ عماد سكر الدمشقي مرارًا إحداها في إسطنبول، عن أبي اليسر بن أبي الخير عابدين، عن محمد بن خليل القاوقجي وغيره به، ح.

وحدثني الشيخ محمد أبو الهدى اليعقوبي مرارا من لفظه مرة في دمشق بمسجد محيي الدين، وأخرى في إسطنبول، عن محمد مكي بن محمد بن جعفر الكتاني، عن أحمد البرزنجي، عن والده إسماعيل زين العابدين، عن صالح الفلاني، عن الشمس محمد المغربي المدني، عن البصري به، ح.

وحدثني به الشيخ بدر الدين بن عبد الرحمن الكتاني في اسطنبول، وهو عن جده محمد الباقر بما في أثباته، (ح)

وحدثني مسند العصر السيد عبدالرحمن بن عبدالحَيّ الكتاني، وهو عن والده، عن الشهاب أحمد الجمل النهطيهي، عن البهي الطندتائي، عن الحافظ مرتضى الزبيدي، بسنده الماضي. (ح)

وأرويه سماعًا عن الشيخ محمد يحيى الندوي المونغيري الهندي، عن الشيخ عبد اللطيف الرحماني، عن الشاه فضل رحمان الكنج مراد آبادي، عن الشاه عبد العزيز الدهلوي، عن والده الإمام الهمام الشاه ولي الله الدهلوي، عن عمر بن عقيل السقاف بسنده المار. (ح)

وأرويه عن جماعة من تلامذة شيخ الحديث محمد زكريا الكاندهلوي منهم المشايخ: محمد ولي رحماني، وإحسان الحق الباكستاني، وأحمد بن محمد الخانفوري الهندي، وإدريس عقيل الملي القاسمي، وعبد الوحيد ملك بخش المدني، وظفر علي القاسمي، وولي الحق الصديقي، ومحمد الرابع الندوي، ومحمد عبد الغفور البلوشي عنه، ح

وحدثنا الشيخ غلام الله رحمتي، وغيره وهو أول، عن محمد إدريس الكاندهلوي، ح

وحدثنا الشيخ أبو القاسم النعماني، والشيخ جميل أحمد الدهلوي، والشيخ أحمد ميان، وإظهار الإسلام التودوري وهو أول، عن القاري محمد طيب بن محمد أحمد القاسمي، وهو أول، وهو ومحمد إدريس، ومحمد زكريا ثلاثتهم عن الشيخ خليل أحمد السهارنفوري، عن عبد القيوم البدهانوي، ح

وأخبرنا الشيخ محمد تقي العثماني في أبو ظبي، وأكرم عبد الوهاب الموصلي في إسطنبول،، ويوسف عبد الرحمن المرعشلي، ويحيى الغوثاني، ومجد مكي، وخالد عبد الكريم تركستاني في عمان، ومحمود سعيد ممدوح المصري في بيته بالقاهرة في جمعٍ آخرين، وهو أول، عن محمد ياسين الفاداني، وهو أول، قال: حدثني عبد الرحمن كريم بخش الهندي نزيل مكة، وهو أول، عن محمد عبد الحق بن محمد الإله أبادي المكي، وهو أول، عن جعفر بن علي الهندي، وهو أول، ح

وحدثنا الشيخ أحمد أبو بكر الحبشي، وحسن حسين باسندوة في بيتهما بجدة وهو أول، وهما والفاداني عن عمر حمان المحرسي، وهو أول، وهو عن جماعة منهم: علي بن ظاهر الوتري، ومحمد أمين رضوان المدني، عن عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي، وهو أول، ح.

وأخبرنا الشيخ افتخار الحسن الكاندهلوي، وهو أول، عن سعادت خان الهندي وهو أول، عن عبد الرحمن الباني بتي، وهو أول، ح

وأخبرنا الشيخ المعمر محمد عبد العلي بن عبد الله الأعظمي الهندي، وهو أول، أخبرنا محمد أبو القاسم سيف محمد سعيد البنارسي، وهو أول، عن محمد نذير حسين الدهلوي وهو أول، خمستهم: عبد القيوم البدهانوي، وجعفر الهندي، وعبد الغني، والباني بتي، ونذير عن محمد إسحاق الدهلوي وهو أول، ح

وعاليا ما أخبرنا الشيخ يحيى الندوي، وهو أول، عن الشيخ عبداللطيف الرحماني، وهو أول، عن الشيخ فضل الرحمن الكنج مرادأبادي، وهو أول، كلاهما فضل الرحمن، ومحمد إسحاق، عن الشاه عبد العزيز الدهلوي، عن والده ولي الله الدهلوي، وهو أول، عن عمر بن عقيل بسنده المار.

الخاتمة

بعد التطواف في هذا الموضوع ألفتُ إلى بعض النتائج والحقائق فيه

أولاً: التسلسل تأخر ظهوره ضرورة حتمية لعدم وجود التتابع إلا مع التقادم، كما أنه ليس فيه إلا تحقيق الصورة المشتركة، ولا أثر لذلك في القبول إلا بقدر تحقق السماع الظاهر كما يشترط الحاكم، ولعلي لا أبعد إن قلتُ هو من باب التنكيت والتطريق ليس إلا؛ لأن حقيقة البلاغ والعمل الواجب قائمة وإن لم يقع التسلسل.

ثانيًا: التسلسل من نعوت الأسانيد، وهو قصد الرواة وتواطؤهم إلى تحقيق وصفٍ أو حال واحدة يجمعهم في حديثٍ واحد من أول السلسلة إلى آخرها وهو التام، أو دون تمامها وهو الناقص.

ثالثًا: التسلسل مع قيام وصفٍ خاصّ به في الغالب لا يجعله ذلك مقبولاً بإطلاق، بل هو خاضعٌ لقواعد النقد قبولاً وردّا، ثم من حيث الواقع قل أن يصح المسلسل بوصفه لا من حيث المتن.

رابعًا: أول من تناول المسلسل كنوعٍ حديثيٍّ فيما أعلم الحاكم النيسابوري، وجعله النوع العاشر من علوم الحديث في كتابه في الاصطلاح، ، ولم يحده بحد جامعٍ مانع، وإنما ذكر له وصفًا يعرف به؛ فكل ما دلّ على السماع الظاهر من صيغٍ أو أفعال وتتابع الوصف فيه سالمًا من التَّدليس ولو اختلفت الصيغ من قبيل المسلسل، ثم صرّح بأن هذه الصورة القائمة من السماع البيّن لا تعفيه من تحكيم قواعد النظر الحديثي فيه، فلا يحكم عليه بالصحة إلا بعد تحقق وجود شروط القبول عنده.

خامسًا: يتنوع المسلسل عند المتأخرين أو أهل التقعيد إلى أنواع كثيرة بحسب قيد الاعتبار في التقسيم، لهذا كثر تعدادها عندهم، بخلاف ما ذكر الحاكم في الاعتبار، إلا أن الملاحظ أن المتأخرين توسعوا في المسلسل حتى اعتبروا أنواعًا ليست معتبرة على بيان الحاكم واعتباره، وهو في بيانه ناقل لصنيع أهل الحديث في زمن الرواية والاعتبار، كما أنهم أخرجوا بعض الأنواع المعتبرة عند الحاكم مما اختلفت صيغه الدالة على السماع من المسلسل، لأنهم اشترطوا التوافق في الصيغة، ولعل الْبوْن ناتجٌ من اختلاف مراحل الجمع والتدوين للسنة، فاختلفت الأنظار تبعًا لذلك، ففي عصر الحاكم وما قبله، وهو زمن الرواية الأصيلة لا عبرة لكثيرٍ من الأوصاف التي اعتبرها المتأخرون في المسلسلات التي هي من باب التنكيت والتطريق وطلب الملح في التصنيف والجمع، الذي لا أثر له في واقع الاعتبار في النقد أو القبول.

سادسًا: الحاكم في اعتقادي ضرب أمثلةً على المسلسل هي أجناس المسلسل، وميزان الاعتبار في نظره حاكيا عن أهل الحديث وأربابه، ومن فهم من العلماء منه غير هذا فالنظر الدقيق في كلامه يرد الفهم المخالف، فزمن الرواية الأصيلة له بواعثه في الاعتبار يختلف عن زمن الرواية وقت إبقاء الشعار وهو الإسناد.

سابعًا: الأولية إلى غايتها العليا وصفٌ لكون حديثها أول ما تحمل الراوي عن شيخه من الحديث، والظاهر من تصرف العلماء أنهم لا يشترطون أن يكون سماعًا من لفظ الشيخ كي يتحقق شرطها، ولذلك اعتمدوا تسمية مسلسلها بالأولية دون اعتبار وصف السماع من لفظ الشيخ، وذلك يجعل الملحظ في هذا المسلسل أن يكون الحديث أول ما يتحمل الطالب عن شيخه بوجهٍ من وجوه التحمل المعتبرة في مثله، فلو قرأه الطالب على الشيخ مثلاً صحّ له التسلسل والتحمل، وقد وقع التوسع حتى اعتبرت الكتابة والإجازة في التحمل.

ثامنًا: بحث العلماء سر العناية في البداءة بالأولية في نهج الطلب والتحمل، لكن النظر قاضٍ بأن السبب الباعث ليس إلا طلب نكتة الوصف المقصودة لما فيها من طرافة، هذا من حيث العموم، أما مقاصد الخصوص فليست سببا في الوجود، والنيات والمقاصد بواعث كامنة لا يطلع عليها.

تاسعًا: حديث الأولية حديثٌ حسنٌ رواه أهل المصنفات الحديثية دون الصحيحين، إلا أن روايتهم له دون وصف التسلسل، وقد اهتبل بالحديث بوصف التسلسل أهل المعاجم والمشيخات والفهارس والأثبات...

أخيرًا: يجب أن تدرس الأنواع الاصطلاحية دراسة جادّة بربطها بمقصود العلماء النقاد وأهل التصنيف؛ لأن في ذلك فهمًا لمناهج المتقدمين، وإنزالاً للقواعد منزلتها في ضوء ملاحظة صنيع أهل الاعتبار من حفظة الأخبار، وأئمة الآثار.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وخدام نهجه.

المصادر والمراجع.

- إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء، أبو سالم العياشي، تحقيق: محمد الزاهي، ط1، 1999م، دار الغرب الإسلامي، لبنان.
- الأخذ عن المعمرين والأكابر في مرويات المفتي عبد القادر، مخطوط.
- الأربعون من عوالي المجيزين لأبي بكر بن الحسين، تخريج أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، ط1، 1420، مكتبة التوبة الرياض.
- الاقتراح في بيان الاصطلاح، ابن دقيق العيد، دار الكتب العلمية، بيروت.
- اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، أبو سالم العياشي، تحقيق: نفيسة الذهبي، ط1، 1996م، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، علاء الدين مغلطاي، تحقيق محمد عثمان، ط1، 2011، دار الكتب العلمية بيروت.
- بغية الطلب في تاريخ حلب، كمال الدين عمر ابن العديم العقيلي، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر.
- البر والصلة، للحسين بن حرب المروزي، تحقيق: د. محمد بخاري، ط1، 1419، دار الوطن، الرياض.
- البلدانيات، شمس الدين محمد السخاوي، تحقيق: حسام القطان، ط1، 2001م، دار العطاء الرياض.
- التاريخ الكبير للبخاري، تحقيق: المعلمي اليماني، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.
- تقريب التهذيب، لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، ط1، 1986م، دار الرشيد، سوريا.
- الثقات، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، ط1، 1973م، دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند.
- جياد المسلسلات، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: مجد مكي، ط1، 2002م، دار نور المكتبات السعودية.
- حصر الشارد من أسانيد محمد عابد، محمد عابد السندي.
- ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، أبو عبد الله محمد الذهبي، تحقيق: حماد الأنصاري، ط2، 1967م، مكتبة النهضة الحديثة، مكة.
- سنن الترمذي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط بالاشتراك، ط1، 2009م، دار الرسالة العالمية.
- سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط بالاشتراك، ط1، 2009م، دار الرسالة العالمية.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد الذهبي، تحقيق: حسين أسد بالاشتراك، ط3، 1985م، مؤسسة الرسالة.
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، محمد بن جعفر الكتاني، تحقيق: محمد الزمزمي الكتاني، ط6، 2000م، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
- شرح التبصرة والتذكرة، أبو الفضل عبد الرحيم العراقي، تحقيق: عبد اللطيف الهميم وماهر ياسين الفحل، ط1، 2002م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد البيهقي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد زغلول، ط1، 2000م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- العروس المجلية في أسانيد الحديث المسلسل بالأولية، محمد بن أحمد أبو الفضل، صفيّ الدين الحسيني البخاري، تخريج: محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، ط1، 2001م، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع.
- عقود اللآل في أسانيد الرجال، عيدروس الحبشي، مطبعة لجنة البيان العربي.
- فتح المغيث فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، شمس الدين أبو الخير محمد السخاوي، تحقيق: علي حسين علي، ط1، 2003م، مكتبة السنة، مصر.
- فهرس الفهارس، عبد الحي الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، ط2، 1982م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت.
- مجالس في تفسير قوله تعالى: لقد من الله على المؤمنين، لابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: محمد عوامة، ط1، 1421، دار القبلة ومؤسسة الريان.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن علي الهيثمي، تحقيق: حسين أسد، دار المأمون للتراث.
- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد ابن البيع النيسابوري، تحقيق: عادل مرشد بالاشتراك، ط1، 2018م، دار الرسالة العالمية.
- المسلسلات العشرة السنوسية

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط بالاشتراك، ط1، 2001م، مؤسسة الرسالة.
- مسند الحميدي، تحقيق: حسن أسد الداراني، ط1، 1996م، دار السقا، دمشق.
- مسند الإمام عبد الله بن المبارك، تحقيق: صبحي السامرائي، ط1، 1407، دار المعارف الرياض.
- المصنف، لأبي بكر بن أبي شيبة، تحقيق: ناصر الشثري، ط1، 2015م، دار كنوز إشبيليا، الرياض.
- معجم أصحاب القاضي أبي يعلى الصدفي، محمد بن عبد الله ابن الأبار، ط1، 2000م، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.
- معجم البلدان لياقوت الحموي، ط2، 1995م، دار صادر، لبنان.
- معجم الشيوخ الكبير، شمس الدين محمد الذهبي، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، ط1، 1988م، مكتبة الصديق، الطائف.
- معرفة أنواع علوم الحديث، أبو عمرو عثمان ابن الصلاح، تحقيق: نورالدين عتر، ط1، 1986م، دار الفكر، سوريا.
- معرفة علوم الحديث، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ط1، 1936م، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين أبو الخير محمد السخاوي، تحقيق: محمد عثمان الخشت، ط1، 1985م، دار الكتاب العربي – بيروت
- الموقظة، شمس الدين محمد الذهبي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط2، 1412، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.